

أقسام أقسام القرآن الكريم

د- محمود احمد عبداللله *

د. حارث مبین *

An oath (قسم) is defined as a solemn appeal to a deity to attest the truth of a statement. The usage of an oath is a common practice across many cultures and especially in Arabian culture. It has been the part of law-related procedures for many centuries. The Quranic oath is God's emphasizing the importance or truthfulness of a concept. Oaths are multifaceted, some oaths have been described in the form of tales, some with the name of Allah, may be in hidden or in apparent form. Quranic oaths have been categorized in this article according to their types described in the Holy Qur'an. The distinguished work has been done as we have presented counting of these types along with their rhetorical status in the Arabic literature. The article would be the gateway for the researchers who are researching in the Quranic sciences.

هذا البحث يشتمل على أقسام القرآن , فأسلوب القسم في اللغة، طريق من طرق توكيد الكلام، وإبراز معانيه ومقاصده على النحو الذي يريده المتكلم، إذ يؤتى به لدفع إنكار المنكرين، أو إزالة شك الشاكين. والقسم من المؤكدات المشهورة التي تمكن الشيء في النفس وتقويه، ومعلوم أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب، وعلى أسلوب كلامهم، ومناحي خطابهم، وكان من عادتهم أنهم إذا قصدوا توكيد الأخبار وتقريرها، جاءوا بالقسم، وعلى هذا جاءت في القرآن الكريم أقسام متنوعة، في مواضيع شتى، لتوكيد ما يحتاج إلى التوكيد. والأقسام التي جاء بها القرآن الكريم على قسمين:

القسم الأول: ماورد على طريق الحكاية، في ضمن ما قصه القرآن من قصص المخلوقين، كقوله تعالى حكاية لقول إبراهيم عليه السلام لقومه: تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ. (الأنبياء: 21: 57) وهذا الضرب من القسم كثير في القرآن.

القسم الثاني: ما أقسم الله تعالى به، وهذا على نوعين:

النوع الأول: القسم المضمّر، وهو القسم المحذوف، المدلول عليه بجوابه المقرون باللام. كقوله تعالى: لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا. (آل عمران: 186)

* الأستاذ المساعد في اللغة العربية، بقسم العلوم الإسلامية والعربية، الجامعة الكلية الحكومية، بفيض آباد

* الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية، جامعة بنجاب، لاهور

النوع الثاني: القسم الظاهر، وهو الملفوظ. وقد اشتمل هذا البحث على سبعة مباحث:

المبحث الأول: ألفاظ القسم لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: أركان القسم.

الركن الأول: المقسم الركن الثاني: المقسم به. الركن الثالث: جواب القسم أو المقسم عليه. الركن الرابع: أدوات القسم.

المبحث الثالث: أنواع القسم وهو نوعان: النوع الأول: أقسامه تعالى بذاته وصفاته. النوع الثاني: أقسامه تعالى بمخلوقاته. المبحث الرابع: عدد أقسام القرآن من حيث الأنواع.

المبحث الخامس: أغراض القسم القرآني، وأهدافه.

المبحث السادس: الأمور المقسم عليها في القرآن الكريم.

المبحث السابع: بلاغة القسم القرآني.

المبحث الأول: ألفاظ القسم لغةً واصطلاحاً.

إن للقسم ألفاظاً شتى: القسم، اليمين، الحلف، الإيلاء. الآن نعرف كل واحد منهم:

القسم: مادة قسم (ق، س، م): لهامعنيان رئيسان هما:

أ- التجزئة والتفريق: وهو "القسم" بسكون السين، وجمعه أقسام، وترجع إليه مشتقات عديدة منها: قسم الشيء يقسمه قسماً: بمعنى: جزأه وقسّمه، ويكون بمعنى: قدر ونظر، كقولك: هو يقسم أمره، أي: يقدره، ويدبره، وينظر كيف يعمل في، قال لبيد:

فقولا له إن كان يقسم أمره ألما يعظك الدهر ، أمك هابل (1) وقوله: أمك هابل: دعاء عليه كقوله: ثلثتك أمك (2).

وقسمه- بالتضعيف-: للتكثير، أي جزأه، ومنه قوله تعالى: فَأَلْمُتَّسِمَاتِ أُمَّرًا . (الذاريات:4:51)

وقاسم فلان فلانا أي: أخذ كل منهما قسمه. واقتسم القوم الشيء بينهم، أي: أخذ كل واحد منهم نصيبه منه. إلى غير ذلك من المشتقات التي ذكرتها كتب اللغة.

ب: الحلف واليمين:

وهو القسم-بفتح القاف والسين- وجمعه أقسام، مثل: سبب وأسباب، ويستعمل منه الأفعال التالية:

1 - أقسم بالله أقساماً أي: حلف بالله حلفاً.

- 2- قاسمه: أقسم له، أو شاركه في القسم. ومنه قوله تعالى: **وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِينٌ النَّاصِحِينَ**. (الأعراف: 7: 21)
- 3- اقتسم: يقال: اقتسموا: تحالفوا، ومنه قوله تعالى: **كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ**. (الحجر: 15: 90)، وهم الذين تقاسموا وتحالفوا على الكيد للرسول صلى الله عليه وسلم، وقيل: هم الذين جعلوا القرآن عضين، آمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه الآخر(3)
- 4 - تقاسم: يقال: تقاسم القوم، أي: تحالفوا، ومنه قوله تعالى: **قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ**. (النمل: 27: 49)، فهي بمعنى التحالف، أو طلب بعضهم القسم من بعض.
- 5- استقسمه بالله: طلب منه أن يقسم به.
- 6- القسامة: ومن معانيها: اليمين، والجماعة يقسمون على حقهم ويأخذونه، يقول الراغب: إن القسم بمعنى اليمين، أصله من القسامة، وهي أيمان تقسم على أولياء القتيل إذا ادعوا على رجل أنه قتل صاحبهم، ومعهم دليل دون البينة، فيحلفون خمسين يمينا تقسم عليهم، ثم صار اسم لكل حلف، فكأنه (أي: القسم) كان في الأصل تقسيم أيمان، ثم صار يستعمل في نفس الحلف والأيمان(4).
- اليمين: مادة (ي، م، ن) بزيادة ياء قبل الحرف الأخير: يمين على وزن فعيل، لها عدة معان، منها: يمين الإنسان، والقوة، والقدرة، والمنزلة، والدين. ومن معانيها: الحلف والقسم(5).
- واليمين مأخوذ من أن المتحالفين، والمتعاهدين، قد يضع كل منهما يمينه في يمين الآخر، فصار الحلف يسمى يمينا، قال تعالى:
- ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لِّأَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ..** (المائدة: 5: 89)
- في مختار الصحاح: واليمين: القسم، والجمع: أيمان، وأيمان، وقيل: إنما سميت بذلك، لأنهم كانوا إذا تحالفوا، ضرب كل امرئ منهم يمينه على يمين صاحبه(6).
- وقال أبو اسحق إبراهيم بن عبد الله النجيري: وأصل اليمين أنهم كانوا إذا تحالفوا وتعاهدوا تصافقوا بأيمانهم، ولذلك قيل: أعطاه صفقة يمينه على هذا الأمر، ثم سمو الحلف يمينا على هذا المعنى. وأثنوا اليمين على تأنيث اليد، فقالوا: حلف يمينا برة ويمينا فاجرد(7)
- حلف: مادة (ح، ل، ف) لا تخرج هذه المادة عن معنيين رئيسين هما: القسم، والعهد. والحلف -بفتح الحاء وكسرها- لغتان في القسم. فالحلف -بكسر الحاء- العهد يكون بين القوم، وقد حالفه: أي عاهده. وتحالف القوم: تعاهدوا، ويكون بمعنى آخى، وعليه

ما جاء حديث أنس: حالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار في دارنا. (8)، أي: آخى بينهم.

والحلف - بفتح الحاء -: اليمين، قال تعالى: وَلَا تُطْعُ كُلَّ خَلَافٍ مَّهِينٍ (القلم: 68: 10)، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم:

من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر، وليأت الذي هو خير .. (9)

الإيلاء: أَلَى يُؤَلِّي إِيْلَاءً - حَلَفَ، وربما كفوا الناس في الجاهلية عن شيء من غير شرط، وسموه (أَلْيَةً) ثم توسع إستعمالها فصار قولهم (أليت) مرادفاً لقولهم (أقسمت). قال امرؤ القيس:

... وَأَلَتْ جِلْفَةً لَمْ تَحْلَلِ (10)

وقال طرفة:

فأليت لا ينفك كشحي بطانة لعضب رقيق الشفرتين مهنده (11)

فالآلئق معناها الاقصار عن الأمر فيقال الآلى للمقصر العاجز عن الشيء ثم جاء لترك الشيء ومره الإيلاء من النساء على وجه القسم. كما جاء في القرآن: لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرْتِيصٌ أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٍ. (البقرة: 2: 226)

المبحث الثاني: أركان القسم.

للقسم أركان أربعة:

الركن الأول: المُقسَم: وهو إما الله، وإما العباد.

أما القسم من الله: فقد قيل: ما معنى القسم منه تعالى؟ فإنه إن كان لأجل المؤمن، فالمؤمن مصدق بمجرد الأخبار من غير قسم. وإن كان لأجل الكافر، فلا يفيد. (12)

والجواب: إن القرآن نزل بلغة العرب، ومن عادتها القسم إن أرادت أن تؤكد أمراً، وعن بعض الأعراب أنه لما سمع قوله تعالى: وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ . فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ . (الذاريات : 51 : 22-23) صرخ وقال: من ذا الذي أغضب الجليل حتى أجهأ لليمين . (13) فالقسم ضرب من البيان ألفه العرب، ليوثقوا به أنباءهم.

الركن الثاني: المُقسَم به: ولحيثه في القرآن الكريم أغراض:

الأول: أنه قد يكون شيئاً علوياً بعيداً عنا يثير الرهبة والعظمة والجلال، ويدعونا ذكره والقسم به لتوجيه أنظارنا إليه بالبحث والدرس والتحليل، ومحاولة تسخيره لمنافعنا، وذلك كالسما، وما فيها من شمس، وقمر، ونجوم، ومظاهر كونية كثيرة، فالقسم بهذه الكائنات العلوية، يدفع الناس إلى البحث والتنقيب، ونصوص القرآن الدالة على النظر والبحث كثيرة، منها قوله تعالى: **قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**. (يونس 10: 101)

الثاني: إن المقسم به قد يكون شيئاً أرضياً مما يحيط بالإنسان ويتعايش به ومعهم، ويقسم الله تعالى به لما فيه من منافع وفوائد، كالتين، والزيتون، والبحر المسجور، والأرض وما طحاها. الثالث: أن يكون المقسم به شيئاً ذاتياً للإنسان، وذلك كالنفس البشرية التي أقسم الله تعالى بها في قوله: **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**. (الشمس: 91: 7-8)، **وَمَا خَلَقَ الذِّكْرَ وَالْأُنثَى**. (الليل: 92: 3) ولا شك أن القسم بهذه الأشياء يفتح للباحثين مجالاً كبيراً في المباحث الفكرية، والنفسية، والاجتماعية. (14)

الركن الثالث: جواب القسم أو المقسم عليه:

الغالب في المقسم عليه أن يكون في الكلام، لأنه المقصود بالتحقيق، وقد يحذف كما يحذف جواب (لو)، إما: للعلم به، أو لتذهب النفس فيه كل مذهب. كما في مثل قوله تعالى: **كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ**. (التكاثر: 102: 5) فجواب لو محذوف، تقديره: لو تعلمون علم اليقين عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به. وهذه عادة العرب في كلامهم إذا رأوا أموراً عجيبة، وأرادوا أن يخبروا بها الغائب عنها.

وأكثر ما يحذف جواب القسم: إذا كان في نفس المقسم به دلالة على المقسم عليه، فإن المقصود يحصل بذكره (أي المقسم به)، فيكون حذف المقسم عليه أبلغ وأوجز، كما في قوله تعالى: **ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ**. (ص: 38: 1) فإن في المقسم به من تعظيم القرآن، ووصفه بأنه ذو الشرف، والقدر، ما يدل على المقسم عليه.

الركن الرابع: أدوات القسم:

للقسم أدوات منها: (الباء، والواو، والتاء، واللام، ومن) والذي يعيننا من هذه

الأدوات هي الحروف الثلاثة الأولى،

إذ لم ترد (اللام)، أو (من)، للقسم في القرآن الكريم. (15)

الباء : وهي الأصل في أدوات القسم.
 الواو : وتأتي لعدة معان، إحداهم: واو القسم، ولا تدخل إلا على مظهر، ولا تتعلق إلا
 بمحذوف، نحو: وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (يس: 36)
 التاء: والتاء تختص بلفظ الجلالة، وذلك لكثرة الحلف به، مثل قوله تعالى: وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ
 أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ. (الأنبياء: 21: 57)
 المبحث الثالث: أنواع القسم في القرآن الكريم:
 الأول: أقسامه تعالى بذاته وصفاته:

الأقسام التي باسم الجلالة أو صفتها سواء أقسم الله بها هو أو غيره وهي سبعة وعشرون (27)،
 نسردها فيما يلي حسب الترتيب القرآني:

1. فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا. (النساء: 4: 65)
2. ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فَتَسْتَثْنِهِمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ. (الأنعام: 6: 23)
3. وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ. (الأنعام: 6: 30)
4. وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ. (يونس: 10: 53)
5. قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ. (يوسف: 73)
6. قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذَكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ. (يوسف: 12: 85)
7. قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ. (يوسف: 12: 91)
8. قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَلِيمِ. (يوسف: 12: 95)
9. فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. (الحجر: 15: 92)
10. وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ. (النحل: 56)
11. تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. (النحل: 16: 63)
12. فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا. (مريم: 19: 68)

13. وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ. (الأنبياء: 21: 57)
14. تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ. (الشعراء: 26: 97)
15. وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ. (سبأ: 34: 3)
16. وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ. (يس: 36: 2)
17. قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتُ لِتُزِدِينَ. (الصفافات: 37: 56)
18. ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ. (ص: 38: 1)
19. قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. (ص: 38: 82)
20. وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ. (الزحرف: 43: 2)
21. وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ. (الدخان: 44: 2)
22. وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ. (الأحقاف: 46: 34)
23. ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ. (ق: 50: 1)
24. فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ. (الذاريات: 51: 23)
25. وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ. (الطور: 52: 2)
26. زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ. (التغابن: 64: 7)
27. فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ. (المعارج: 70: 40)
- النوع الثاني: أقسامه تعالى بمخلوقاته:
- الأقسام التي أقسم الله بمخلوقاته, وهي إثنان وثمانون(82), نذكرها فيما يلي حسب الترتيب التوقيفي:
1. لَعْمُرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ. (الحجر: 15: 72)
2. وَالصَّافَّاتِ صَفًّا. 3. فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا. 4. فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا. (الصفافات: 37: 1-3)

5. وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا. 6. فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا. 7. فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا. 8. فَالْمُتَسِّمَاتِ
أُمْرًا. (الذاريات: 51: 1-4)
9. وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوكِ. (الذاريات: 7: 51) 10. وَالطُّورِ. (الطور: 1: 52)
11. وَالْبَيْتِ الْمُعْمُورِ. 12. وَالسَّيْفِ الْمَرْفُوعِ. 13. وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ. (الطور: 4: 52-6)
14. وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى. (النجم: 1: 53) 15. فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ.
(الواقعة: 75: 56)
16. ن وَالْقَلَمِ. 17. وَمَا يَسْطُورُونَ. (القلم: 68: 1) 18. فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ. 19. وَمَا
لَا تُبْصِرُونَ. (الحاقة: 69: 38-39)
20. كَلَّا وَالْقَمَرِ. 21. وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ. 22. وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ. (المدثر: 74: 32-34)
23. لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ. 24. وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ. (القيامة: 75: 1-2)
25. وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا.
26. فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا. 27. وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا. 28. فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا.
29. فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا. (المرسلات: 77: 1-5)
30. وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا. 31. وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا. 32. وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا.
33. فَالسَّابِقَاتِ سَبْعًا.
34. فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا. (النازعات: 79: 1-5) 35. فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَيْسِ.
36. الْجُورِ الْكُنْهِسِ. 37. وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ.
38. وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ. (التكوير: 81: 15-18) 39. فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّقِيقِ.
40. وَاللَّيْلِ. 41. وَمَا وَسَقَ. 42. وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ. (الإنشاق: 84: 16-18)
43. وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ. 44. وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ. 45. وَشَاهِدِ.
46. وَمَشْهُودِ. (البروج: 85: 1-3)
47. وَالسَّمَاءِ. 48. وَالطَّارِقِ. (الطارق: 86: 1) 49. وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ.
50. وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصُّدُوعِ. (الطارق: 86: 11-12) 51. وَالْفَجْرِ. 52. وَلَيَالٍ عَشْرٍ.
53. وَالشَّفْعِ. 54. وَالْوَتْرِ.
55. وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرَ. (الفجر: 89: 1-4)
56. لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ. 57. وَوَالِدِ. 58. وَمَا وَلَدَ. (البلد: 90: 1-3)

59. وَالشَّمْسِ. 60. وَضُحَاهَا. 61. وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّاهَا. 62. وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا. 63. وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا. 64. وَالسَّمَاءِ. 65. وَمَا بَنَاهَا. 66. وَالْأَرْضِ. 67. وَمَا طَحَّاهَا. 68. وَنَفْسٍ. 69. وَمَا سَوَّاهَا. (الشمس: 91: 1-7) 70. وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى. 71. وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى. 72. وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى. (الليل: 92: 1-3) 73. وَالضُّحَى. 74. وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى. (الضحى: 93: 1-2) 75. وَالْيَتِيمِ. 76. وَالرِّثْيُونِ. 77. وَطُورِ سِينِينَ. 78. وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ. (اليتين: 95: 1-3) 79. وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا. 80. فَالْمُورِيَّاتِ قُدْحًا. 81. فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا. (العاديات: 100: 1-3) 82. وَالْعَصْرِ (العصر: 103: 1)

المبحث الرابع: عدد أقسام القرآن من حيث الأنواع.

نظراً إلى السهولة نعدد أقسام القرآن من حيث الأنواع كالتالي:

- إسم الجلالة ○ الرب ○ القرآن ○ حياة النبي ○ الملائكة ○ لقلم ○
- البلاد المقدسة ○ النفس ○
- الأشجار ○ الخيل ○ السماء ○ الأرض ○ الأجرام الفلكية ○ الرياح ○
- الأوقات ○ يوم الجزاء ○

إسم الجلالة: ذكر الله تعالى أقسام باسم الجلالة عشر مرات.

الرب: ذكر الله تعالى الأقسام بكلمة "الرب" عشر مرات.

القرآن: أقسم الله تعالى بالقرآن الكريم في ستة مواضع، ثلاث مرات بكلمة القرآن وثلاث مرات بكلمة الكتاب.

حياة النبي: أقسم الله تعالى بحياة نبيه صلى الله عليه وسلم مرة واحدة.

الملائكة: أقسم الله تعالى في كلامه بالملائكة تسع مرات.

القلم: أقسم الله تعالى بالقلم مرة واحدة.

البلاد المقدسة: أقسم الله تعالى بالبلاد المقدسة أي المواضع المقدسة خمس مرات.

النفس: أقسم الله تعالى في كلامه بالنفس مرتين.

الأشجار: أقسم الله تعالى بالأشجار مرتين.

الخيال: أقسم الله تعالى بالخيال في كلامه ثلاث مرات.

السماء: أقسم الله تعالى بالخيال في كلامه ست مرات.

الأرض: أقسم الله تعالى بالأرض في كلامه مرتين.

الأجرام الفلكية: الأجرام الفلكية مثل الشمس, والقمر, والنجوم. و أقسم الله تعالى بالأجرام الفلكية سبع مرات. منها بالشمس مرة واحدة, وبالقمر ثلاث مرات وبالنجوم أيضاً ثلاث مرات.

الرياح: أقسم الله تعالى بالرياح في كلامه ست مرات.

الأوقات: أقسم الله تعالى بالأوقات المختلفة. والمراد بالأوقات: الليل, النهار, الصباح, الفجر, الضحى, العصر, الشفق.

أقسم الله بالليل سبع مرات, وبالنهار مرتين, وبالصباح مرتين, وبالفجر مرة واحدة, وبالضحى مرة واحدة, وبالعصر مرة واحدة, وأيضاً بالشفق مرة واحدة.

يوم الجزاء: أقسم الله تعالى بيوم الجزاء أي بيوم القيامة ثلاث مرات.

المبحث الخامس: أغراض القسم القرآني، وأهدافه:

يقول ابن يعيش: الغرض من القسم: توكيد ما يقسم عليه من نفي وإثبات. (16) وقال ابن القيم: والمقسم عليه: يراد بالقسم توكيده، وتحقيقه. (17)

والقرآن نزل بلغة العرب، ومن عادتها القسم إذا أرادت أن تؤكد أمراً، وقلما نجد القسم مستعملاً في اللغات الأخرى وأدائها. (18)

فالغرض الأصلي من القسم تأكيد المقسم عليه، أما تقديس المقسم به، أو تشريفه، فغير مقصود أصالة، وإن أتى تبعاً والقسم أنواع:

- 1- نوع يلزم فيه التقديس.
- 2- ونوع فيه تشريف وإعزاز للمقسم به.
- 3- ونوع ثالث هو المقصود بالبيان، يكون القسم فيه بالدليل، أو ما في حكمه، وهو القسم الإستدلالي.

القسم التقديسي: وهو أقسام الإنسان بمعبوده، فهو عند المسلمين: أن يقسم بالله أو بصفة من صفاته، فيقول أحدهم: أقسم بالله، أو بعزته، أو بجلاله لأفعلن كذا، وهو أقوى أنواع القسم تأكيداً للمقسم عليه، وهو القسم الشرعي، الذي يأثم الإنسان على نقضه بعد تأكيده. قال العلماء: أقسم الله تعالى بالنبى صلى الله عليه وسلم في قوله: (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) (الحجر: 72: 75) لتعرف الناس عظمته عند الله تعالى، ومكانته لديه. (19) هذا إذا كان الله عز وجل هو المقسم، أما العباد إذا أقسموا، فالإسلام حرم عليهم القسم بغير الله، أو صفة من صفاته، وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم عمراً يحلف بأبيه، فقال: (إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت). (20)

القسم التشريفي: يحس الإنسان في نفسه عزة ورفعة، فيحمله هذا إذا أراد تأكيد كلام أن يقول: ورأسي، أو وحياتي، أو لعمرى، لأفعلن كذا، وقد يريد إعزاز المخاطب وإكرامه فيقول: ورأسك، أو لعمرك، فكل هذه الأقسام تفيد التأكيد، ومع أنها تشعر بتعظيم المقسم به، إلا إلى أنها لا تصل إلى حد التقديس.

فالتقديس والتشريف لا يلازمان المقسم به، بل قد يكون حقيراً، أو بغيضاً ثقيلًا، وقد يكون القسم للتذكير بالمقسم به، والتنبيه إليه، وقد يكون للإستدلال بالمقسم به على المقسم عليه، أو لتثبيته المقسم عليه بالمقسم به.

القسم الإستدلالي: وأكثر أقسام القرآن إستدلالية، والأدلة على ذلك كثيرة، منها:

1- إن حملها على الإستدلال هو اللائق بجلال الله وجماله كتابه، لأنه ليس من اللائق ولا من الصواب، أن يفهم أي قسم من أقسام الله على أنه تقديس للمقسم به، لأن هذا التقديس يجوز على البشر، ولا يصح مع الخالق، إلا في حالة واحدة وهي: القسم بالله، فإنه تقديس.

2- إن القرآن يتصرف في أساليبه، فتارة يذكر الأمور الدالة على وجود الله، ووحدانيته وقدرته، في أسلوب القسم بها، وتارة يسوقها مساق العظة والتوجيه، وهي في الحالتين بينات على ما سبقت إليه، لمن يتفكر فيها، ويتدبر مراميها. قال تعالى: وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ. (الذاريات: 21: 51) وفي آيات أخرى إستدلال بالأرض، والسماء، والجبال، والبحار، وغيرها، على طريق القسم بها، ولا شك أن توجيه القسم بها على أنه إستدلالي للإحتجاج والإستشهاد، يناظر ذكرها للعظة، والتوجيه، والإعتبار.

3- ليس من المعقول أن يتصور إنسان مؤمن أن الله الخالق يقدر مخلوقاته التي أقسم الله بها، وهي كما ذكر القرآن الكريم مراراً، مسخرة طائعة لله، لا تملك لنفسها ولا لغيرها، نفعاً ولا ضرراً.

4- على أن القرآن الكريم قد يذكر الآيات الدالة، ثم يقسم بالله سبحانه، كأنه قد مهد بذكرها، لبيان المراد من الاستدلال بها، قال تعالى: **وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ . وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ . وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ . قَوْرَبِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ .** (الذاريات: 20-23)

ومعنى هذا: أن الآيات المنبثه في الأرض وما عليها، وفي النفوس وأحوالها وأسرارها، وفي السماء ونجومها وسحبها، كلها أدلة على وجود الله وقدرته، ودلائل على صدق النبوة والبعث، والقرآن، ولهذا عقب بالقسم بذاته العلية، وهذا القسم بالذات العلية مراد به التقديس، لأنه بالله المعبود بحق، ولأنه متضمن الاستدلال بما تدل عليه السماء والأرض من بينات على وجود الله تعالى، وعلى صدق محمد عليه الصلاة والسلام.

5- ثم إذا رجعنا إلى الأقسام القرآنية وأجوبتها، وجدنا ملاءمة بينهما، وأدركنا أن المناسبة قوية بين القسم والمقسم به، هذا يعزز أنها أقسام استدلالية، من ذلك مثلاً:

قول الله تعالى: **وَالضُّحَى . وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى . مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى .** (الضحى: 93 : 1-)

أقسم عز وجل بآيتين عظيمتين من آياته وهما: الضحى، والليل إذا سجدى، يقول السيوطي مجليا التلاؤم بين هذا القسم وجوابه: وتأمل مطابقة هذا القسم، وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه، حتى قال أعداؤه: ودع محمدا ربه، فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل، على ضوء الوحي ونوره، بعد ظلمة احتباسه واحتجابه. (21)

ويمكن لنا أن نلخص أغراض القسم في القرآن الكريم فيما يلي:

1- تأكيد الخبر وتقريره، وتلك عادة العرب الذين كانوا يقطعون كلامهم بالقسم، لأن (القصد بالقسم تحقيق الخبر وتوكيده. (22)

وهذا الغرض يظهر لنا إذا علمنا أن المقسم عليه كثيراً ما يكون من الأمور الخفية الغائبة، فيقسم عليها لإثباتها، مثل قوله تعالى: **لَا أُقْسِمُ بِبَيْتِ الْقِيَامَةِ . وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ . أَلَيْسَ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ جُمِعَ عِظَامُهُ . بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ .** (القيامة: 75: 1-

4- فالقسم في كلام الله "يزيل الشكوك، ويحبط الشبهات، ويقيم الحجة، ويؤكد الأخبار، ويقرر الحكم في أكمل صورة" (23)،

2- لفت الأنظار إلى الكون وما يحويه من أسرار عجيبة، وما فيه من نظام بديع محكم (24)، إذ كل يجري إلى أجل مسمى، وكل في فلك يسبحون، فجاء القسم في القرآن الكريم على هذه الأمور لأجل ذلك.

3- إثبات صدق الرسول صلى الله عليه وسلم إذ العرب كانت تعتقد أن الأيمان الكاذبة تدع الديار بلاقع، وأنها تضر صاحبها. وقد كان إكثار النبي صلى الله عليه وسلم من الحلف بأمر الله تعالى، مثل قوله تعالى: وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ. (يونس: 10: 53) وقوله تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَأَنَّا نَبُوءَاتُ السَّاعَةِ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَأَنَّا نَبُوءَاتُكُمْ... (سبا: 34: 3) ومع قسمه صلى الله عليه وسلم لم يصب بسوء ما، بل ارتفع شأنه وعلا ذكره صلى الله عليه وسلم، فكان دليلا على صدقه. (25)

4- إبراز المعقول في صورة المحسوس، وذلك أن الأمر المعقول إذا صور في شيء حسي، فإن العقل يستوعبه، أكثر ما لو كان مجردا عن الحس، ومثله تشبيه الوحي بالضحى في رابعة النهار، وتشبيه الباطل بالليل، وانتصار الحق بالنهار، إشارة إلى أن الليل البهيم، لا بد وأن يعقبه صبح مشرق بهيج، يبدد ظلامه وظلماته، وكذلك ظلام الشرك والجهل، لا بد وأن يعقبه نور الحق واليقين.

5- تصحيح العقائد الباطلة، فالقسم بالنجم إذا هوى، وبالكواكب، وبالشمس، والقمر، فيه رد على من اعتقد أنها آلهة، وأن لها تصرفا في العالم السفلي.

5- لفت الأنظار إلى أحداث بارزة، كان لها أكبر الأثر في تاريخ البشر، وذلك الغرض يظهر في القسم بالأمكنة مثل (الطور)، فالقسم به فيه إشارة إلى ما كان عند ذلك الجبل من الآيات التي ظهرت لموسى عليه السلام، والقسم بالبلد الأمين (وهذا البلد الأمين) فيه إشارة إلى حادثة ظهور النور المحمدي من هذا البلد الأمين، ذلك النور الذي بدد ظلمات الجهل والضلال، ثم شع في آفاق الدنيا ومأجنتها، إلى آخر ما هنالك من أهداف وأغراض. (26)

المبحث السادس: الأمور المقسم عليها في القرآن الكريم:

يمكن إجمال الأمور المقسم عليها في القرآن الكريم في أصول أربعة، هي أسس الإيمان، وهي:

الأول: تثبيت أساس التوحيد.

الثاني: تقرير أمر النبوة، والإشادة بصدق الكتاب الحكيم.

الثالث: إثبات الحياة الأخرى، وما يتصل بها من حساب، فثواب أو عقاب.

الرابع: توضيح المهم من أحوال الإنسان وتصرفاته في هذه الحياة.

أما الأصل الأول وهو تثبيت أساس التوحيد: فيدخل تحت هذا الأصل قوله تعالى:

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا. فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا. فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا. إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ. (الصفات: 37: 1-4)

ومما جاء في الأصل الثاني: وهو تقرير أمر النبوة، والإشادة بصدق الكتاب الحكيم:

قوله تعالى: يس. وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ. إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ. (يس: 36: 1-3)

ومما جاء في الأصل الثالث: في إثبات الحياة الأخرى، وما يتصل به من حساب، فثواب أو

عقاب، قوله تعالى: وَالذَّارِيَاتِ ذُرْوًا. فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا. فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا. فَالْمُتَّبِعَاتِ مَأْتِرًا.

إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ. وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ. (الذاريات: 51: 1-6)

ومما جاء في الأصل الرابع: وهو بيان أحوال الإنسان وتصرفاته المختلفة:

قوله تعالى: وَالتَّيْنِ وَالتَّيْتُونَ. وَطُورِ سِينِينَ. وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ. لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ

تَقْوِيمٍ. ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ.

(التين: الآيات: 95: 1-6)

ويمكننا القول: إن الله تعالى أقسم بالشمس، والقمر، والنجوم، والليل، والنهار، والبحر،

والعصر، والسحاب، والنفس، والملائكة، وغيرها من المخلوقات، وكلها آيات دالة على قدرته،

ووحدانيته، وكماله، وقد ذكرها في مواضع مختلفة من كتابه بغير أسلوب القسم.

المبحث السابع: بلاغة القسم القرآني: أسلوب القسم في اللغة، طريق من طرق توكيد

الكلام، وإبراز معانيه ومقاصده على النحو الذي يريده المتكلم، لأن للمخاطب ثلاث

حالات:

(1) أن يكون خالي الذهن من الحكم، وفي هذه الحال يُلقى إليه الخبر خالياً من أدوات

التوكيد.

(ب) أن يكون مترددا في الحكم طالبا أن يصل إلى اليقين في معرفته، وفي هذا الحال يحسن توكيده له ليتمكن من نفسه.

(ج) أن يكون منكرا له، وفي هذا الحال يجب أن يؤكد الخبر بمؤكّدٍ أو أكثر على حسب إنكاره قوّةً وضعفًا. (27)

لتوكيد الخبر أدوات كثيرة منها : "إنّ، وأنّ، والقسم ولام الإبتداء، ونونا التوكيد، وأحرف التنبيه، والحروف الزائدة، وقد، وأما الشرطية. فالقسم طريق من طرق توكيد الكلام بعد هذا يجدر بنا أن نتعرف على ما في أسلوب القسم من وجوه البلاغة.

1- يمتاز أسلوب القسم بإيجازه، ولهذا يهجم على السامع، فيمتلك مشاعره، ولعل العرب أكثرها منه، وأفتتنوا فيه لوجازته، وهم إلى الإيجاز أميل في شعرهم ونثرهم، ومن هنا راجت الأمثال بينهم وشاعت، وذاعت الحكم والتوقيعات فيما بعد العصر الجاهلي، وتسابقوا إلى تجديدها، والاحتفاظ بها.

2- القسم ضرب من الأسلوب الإنشائي، لا مناص للخصم من الإقرار به، ولا وجه له في إنكاره، فإن شاء أن ينكر، انصب إنكاره على جواب القسم، لا على القسم نفسه، لأن الجواب خير (الخير: هو ما احتمل الصدق والكذب لذاته، أي: لذات الخير نفسه. وهذا بالطبع يخرج ما كان صادقا قطعاً، وما كان كاذبا قطعاً. (28) لا إنشاء (الإنشاء: ما لا يحتمل صدقا ولا كذبا. وهو قسمان: طلي، وغير طلي. (29)

وقد يجمع القرآن الكريم بين القسم والوصف، كالقسم بالقرآن المجيد واليوم الموعود، والصفات صفا، ففي هذا وأشباهه قسم، ووصف للمقسم به، ليكون الاستدلال أعظم في النفس وأوقع.

3- قد يحذف جواب القسم في القرآن، وهو المقسم عليه، فينتقل بعد القسم إلى كلام آخر، لكنه مرتبط بالجواب المحذوف. والسر في هذا أنه يسد على المخاطب المنكر طريق الفرار، فلا ينتقل من القسم وهو إنشاء، إلى الجواب وهو خبر، لئلا يجاري المنكر في الجواب، ثم ليكون القسم كالتهميد والتنبيه، فيسترعي سمع المخاطب، فيرهب أذنيه ليستمع ما بعد القسم، فإذا به يسمع ما يؤيد الاستدلال المقصود من القسم نفسه، كقوله تعالى: *ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ. بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ* (ص: 38: 1، 2)، فأقسم بحرف من حروف الهجاء التي يتكون منها القرآن، على سبيل التحدي والتنبيه على الإعجاز،

وأُتبعه بالقسم بالقرآن، وحذف الجواب لدلالة التحدي عليه، كأنه قال: والقرآن ذي الذكر إنه كلام معجز، ولكن الكفار استكبروا ولم يدعوا إليه، فعارضوا الرسول وكذبوه. أو كأنه قال: أقسم بالقرآن ذي الشرف العظيم، إنك لصادق فيما تبلغ عن ربك، ولكن الكفار استكبروا ولم يدعوا للحق، وأصروا على العناد. أو أقسم بالقرآن أن الأمر ليس كما يزعم هؤلاء الكفار، بل هم في استكبار ومخالفة، وعداوة لمحمد.

4- إن من مزايا القسم أنه يسهل الجمع بين عدة أدلة في جملة واحدة، أو في جمل متلاحقة، كما في سور: التين، والبلد، والطور، والشمس، والليل، والفجر، مع الإيجاز، ولو أن الأدلة فصلت وبسط فيها القول، لفقد الكلام روعته وتأثيره.

5- يشرك القسم الاستدلالي السامع في إستنباط الدليل، ويخفف من عناده وخصامه، فيشعر أنه تعرف وتأمل، ولهذا كانت الأساليب الإنشائية كلها أكثر اجتذابا من الأساليب الخبرية. وهذا هو السبب في أن الحاذق اللبق ينوع أساليبه، ويراوح بين الإنشاء والخبر، لينشط المخاطب، ويشركه في الفهم، والبحث، والإستنباط، حتى ليتوهم أنه هو الذي اهتدى إلى الحق بنفسه.

ومن ضروب بلاغة القسم أنه تقديم لتوثيق الصدق قبل ذكر الدعوى، لأنه يقرع أذني المخاطب، فيصغي ويتربص ما بعده، ثم تجيء الدعوى فيسهل قيادته لها، ولكنه إذا فوجئ بالدعوى التي ينكرها، انصرف عنها ونفر منها. وشتان ما بين قولك: (ما أنت بنعمة ربك بمجنون. أقسم بالقلم وما يسطرون)، وقوله تعالى: ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ . مَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ. (القلم: 68: 1-2).

فسبحان من نفى عن رسوله صلى الله عليه وسلم التهمة قبل حكايتها.

الخاتمة:

ظهرت لي من خلال دراساتي الموجزة لأقسام في القرآن الكريم، بعض النتائج، يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1. لجأ القرآن الكريم إلى القسم جرئاً على عادة العرب في توكيد الأخبار، لتستقر في النفس، ويتزعزع فيها ما يخالفها، وإذا كان القسم لا ينجح أحياناً في حمل المخاطب على التصديق، فإنه كثيراً ما يوهن في النفس الفكرة المخالفة، ويدفع إلى الشك فيها، ويعتث المرء على التفكير الجاد والقوي فيما ورد القسم من أجله.

2. أقسم الله بجميع مخلوقاته، شاهدها ومشهودها، ما نبصره وما لا نبصره. على وجوده ووحدانيته، وقدرته، ووقوع البعث، وصدق النبي صلى الله عليه وسلم، ولينبئنا على ما فيها من روعة، تدفع إلى التفكير في خالقها.
3. إن القسم بالله تعالى مقصود به التقديس، لأنه الخالق الذي يستوجب التقديس والعبادة، وما عدا ذلك فالتقديس والتشريف غير لازمين للقسم، وإن كان المقسم به عظيما في ذاته، وعظيما عند خالقه.
4. صوغ الدليل في صورة القسم، فيه توكيد للمقسم عليه، وتنبية للسامع إليه، وتمهيد له بما يقرره في الذهن.
5. الأقسام التي ذكرها الله تعالى في كلامه المجيد كلهن نحو: مائة وخمسة وخمسين (155) حسب قلة علمي، منها الأقسام التي باسم الجلالة أو صفته سواء أقسم الله بها هو أو غيره وهي سبعة وعشرون (27)، والأقسام التي أقسم الله بمخلوقاته، وهي إثنتان وثمانون (82) والألفاظ القرآنية المستخدمة في السباقات القرآنية التي تدل على مفاهيم الأقسام قد وردت ستة وأربعون (46) مرة.
6. إن القرآن قد يستعمل أسلوب القسم بغير مقسم به كما جرى في العرف العربي، نحو قوله تعالى: اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَدْخُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ . (الأعراف : 7 : 18) ونحو قوله تعالى: كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبُ أَنَا وَرُسُلِي . (المجادلة: 58: 21)
7. باستقراء آيات الله البيّنات ، وجدت أن القسم الوارد فيها غالبا ما يكون بالواو، وأنه لا يكون إلا من الله تعالى في الأعم الأغلب، فيقسم الله عز وجل بما شاء على ما شاء.
8. في إيراد الدليل بصورة القسم، إيجاز في إيضاح، أو إيضاح في إيجاز.

هوامش

1. ديوان لبيدين ربعة العامري، دارالمعرفة، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى. ص 85
2. أنظر، ابن منظور: لسان العرب، دارصادر، بيروت 478/12
3. أنظر أقوال المفسرين في الآية في تفسير : الألوسي، شهاب الدين محمود: روح المعاني، 84-80/14
4. الأصفهاني، حسين بن محمد بن محمد بن المفضل، (الراغب): مفردات ألفاظ القرآن، دارالنشر، دمشق. 2/ 242. وأنظر، الجبوري، أبوالبقظان عطية، الدكتور: اليمين والآثار المترتبة عليه، ص 192-193

5. أنظر مادة (يمن) في الصحاح، والقاموس المحيط، ولسان العرب ، والتعريفات : للجرجاني ، ص 28
6. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الجديدة، 1415هـ. ص 745
7. النجيمي، إبراهيم بن عبد الله، أبو اسحق: أيمان العرب في الجاهلية، ص 34
8. الحميدي، عبد الله بن الزبير، الإمام: المسند، دارالكتب العلمية، بيروت. لبنان. الطبعة الأولى، 1409هـ، 507/2، رقم الحديث: 1205
9. مسلم، مسلم بن حجاج بن مسلم القشيري، الإمام: الصحيح لمسلم: كتاب الأيمان، باب نذب من حلف يمينا.... دارالسلام، الرياض. رقم الحديث: 4360
10. المعلقات السبع بشرح الروزي، الدارالعالمية، الطبعة الأولى، 1993ء. ص: 19
11. أيضاً، ص: 64
12. الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله، البرهان. دارالمعرفة، بيروت. لبنان. 1391هـ، 3 / 41
13. الألوسي، شهاب الدين محمود: روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت. لبنان. 11-10/27
14. أنظر: سمير عبد العزيز شيلوة، الدكتور: الكشف والبيان، ص 293؛ عبد ربه فرحات، الدكتور: تفسير سورة النجم، دراسة تحليلية موضوعية، ص 43-44
15. أنظر: ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، شرح المفصل: 8 / 33-34، و 9 / 99-101
16. أيضاً، ص، 90/9
17. ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله : التبيان في أقسام القرآن دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص 2
18. أنظر، عبد الجليل عبد الرحيم، الدكتور: لغة القرآن الكريم، ص 265.
19. السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن: الإتيقان في علوم القرآن، دار النشر، دارالفكر، لبنان. الطبعة الأولى 416هـ- 1996م. 2 / 351
20. مسلم، مسلم بن حجاج بن مسلم القشيري، الامام: الصحيح لمسلم: كتاب الأيمان، باب النهي عن حلف بغير الله.... دارالسلام، الرياض. رقم الحديث: 4346
21. السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن: الإتيقان في علوم القرآن ، دار النشر، دارالفكر، لبنان. الطبعة الأولى 416هـ- 1996م. 2 / 355
22. أيضاً، 2 / 350
23. مناع القطان، الدكتور: مباحث في علوم القرآن، ص 291

24. أنظر: عبد الجليل عبد الرحيم, الدكتور: لغة القرآن الكريم، ص 267
25. أنظر: أيضاً، ص: 267
26. سمير عبد العزيز, الدكتور: الكشف والبيان في علوم القرآن، ص 285-287. بتصرف واختصار. وأنظر: عبد الجليل عبد الرحيم, الدكتور: لغة القرآن الكريم، ص 68. و أحمد أحمد بدوي: من بلاغة القرآن، ص 170-173)
27. علي الجارم و مصطفى أمين, البلاغة الواضحة، دارالمعارف. لندن. الطبعة 1999م, ص: 155
28. أنظر: فضل حسن, عباس, الدكتور: البلاغة فنونها وأفنانها، دارالفرقان, الطبعة الرابعة 1997م/1417هـ، مبحث الخبر، ص 99 وما بعدها.
29. أيضاً، مبحث الإنشاء، ص 147 وما بعدها.